مكتبةٌ ضائعة

«بيتٌ ليس فيه كتبٌ أهله جياع»، كثيراً ما كنتُ أقول هذه العبارة التي حفظتها من بعض مشايخنا، وكذلك كنتُ أُردِّد: «اصنع في بيتك مكتبةً ولو من كتابين فقط، صدِّقني ستُصلح شيئاً ما بداخلك».

منذ أن بلغتُ وأنا أحبُّ القراءة، فما نبتَ لحمي إلا من الكتاب، ولكن لم تُبقِ لنا إسرائيل دوراً ولا مكتبةً ولا كتاباً.

بعد شهرين من الحرب الطاحنة دخلتُ ملعب اليرموك، وكانت آليات العدو قد دمَّرته، وحرقتْ الغرف التي بداخله، فوجدتُ كتابين هما عندي أثمن من كثيرٍ من متاع الدنيا: الكتاب الأول: (نحو تفسيرٍ موضوعيٍّ لسور القرآن) للشيخ محمد الغزالي، والكتاب الثاني: (الشهيد نزار ريان مُحدِّثاً ومجاهداً).

التقطتهما عن الأرض، وطيبتهما بما كنتُ أحمل من قماش، كنتُ مشتاقاً لكرسيٍّ ومكتبٍ وسهرٍ على قراءة كتاب.

الكتاب الأول صاحبتُه منذ عام 2020 تقريباً، وقد ألفيته دراسةً موفقةً فَتحتْ لي آفاقاً عظيمةً في فهم محتويات سور القرآن، وكان الكتاب لا يفارقني ولا أفارقه حتى مجيء الحرب، فكانت فرحةً غامرةً أن لقيتُ هذا الصاحب ووفَّيتُه حقَّه، فهو معي حتى هذه اللحظة وأنا أكتب هذه الأحرف، لا يكاد يمر عليَّ يومٌ حتى أُدمن النظر فيه صباح مساء بعد كتاب الله تعالى، وإنَّ نصيحتي لكلِّ من وفَّقه الله لصحبة القرآن أن ينهل من هذا الكتاب، وصدِّقني ستشعر أنَّك لم تعشْ مع القرآن قبل ذلك، وكنتُ كلما قرأت من الكتاب ترحَّمتُ على الشيخ الغزالي، فاللهم أنزل على قبره شآبيب الرحمة والرضوان.